

مُراسَة

البلا لیتاری



... فَلَيْسَ لِلْبُزُولِيَتَارِيِّينَ مَا يَفْقِدُونَهُ سِوَى أَغْلَالَهُمْ وَقِيُودَهُمْ...



كارل ماركس

سلسلة دروس مبسطة

حول الماركسية



فريدريك انجلز

سلسلة كراسات قصيرة ومركزة تعنى بالفكر البروليتاري الثوري،
يصدرها المركز الماركسي . اللينيني للدراسات والأبحاث والتكوين

جميع "الحقوق" غير محفوظة ويرجى التوزيع على أوسع نطاق
وسط البروليتاريا والفلاحين الفقراء

2023



تهدف سلسلة "كراسة البروليتاري" إلى العمل على التكوين النظري والسياسي الشيوعي الثوري للبروليتاريا، وبشكل رئيسي إلى العمل على البناء الإيديولوجي والسياسي الثوري للطلائع البروليتارية، الضرورية للنضال الثوري التحرري من الاستبداد والاستغلال والاضطهاد والاستيلاء البرجوازي، وذلك بدمج، بأسلوب مكثف ومركز، للأسس الفلسفية للفكر الثوري الماركسي - اللينيني؛ وللاقتصاد السياسي والنضال السياسي الثوري، في المعاش اليومي للبروليتاريا، وعلى الخصوص في مراكز استغلال قوة عملها وفي نضالاتها الطباقية، كي **"تجد البروليتاريا أسلحتها الفكرية في الفلسفة"** و **"تجد الفلسفة أسلحتها المادية في البروليتاريا"**، وكي تُحَرَّر - البروليتاريا الثورية - الوطن من الإمبريالية وعملائها المستبدين المحليين، وتباشر الثورة الاشتراكية على طريق الشيوعية.

النظرية الماركسية مصادر وأصول

وليد الزرقطوني

يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا !

النظرية الماركسية : مصادر و أصول

وليد الزرقطوني

-المصادر:

1-المصدر الأول:

-تعريف عام:

يقول لينين في تعريفه للماركسية:

"النظرية الماركسية هي تطوير لخير ما أبدعه الفكر الإنساني في مجال الفلسفة ... وفي مجال الاقتصاد السياسي ... وفي مجال الفكر الاشتراكي ...".

ب- التأسيس:

إن مؤسس الماركسية هما كارل ماركس (1818 – 1883) و فردريك انجلز (1820 – 1895).

إن أول وثيقة برنامجية يعرضان فيها مبادئهما للبروليتاريا وللعالم، هي "البيان الشيوعي"، الذي صدر لأول مرة في فبراير 1848 قبيل اندلاع الثورات الأوروبية سنة 1848.

وتنتهي الوثيقة بتوجيه النداء الشهير إلى الطبقة العاملة العالمية "يا عمال العالم اتحدوا".

كيف يعرف ماركس و انجلز نظريتهما؟

إنها، حسب البيان الشيوعي:

"التعبير النظري عن الحركة البروليتارية، ونظرية هذه الحركة وبرنامجها".

ويضيف انجلز في مقالته "مبادئ الشيوعية" قائلا بأن:

"الشيوعية هي علم شروط تحرر البروليتاريا"

ج- الجذور التاريخية للفكر الاشتراكي العلمي:

1- مدخل عام:

إن النظرية الاشتراكية العلمية، هي أحد الأجزاء المكونة للفكر الماركسي، وهي الجزء الأكثر اتصالا بالحركة العمالية وبممارسة الصراع الطبقي.

منذ القدم، ومع ظهور المجتمع الطبقي، ظهرت أفكار حول العدالة الاجتماعية والمساواة والمدن الفاضلة، كرد فعل ضد الاضطهاد والاستغلال وظروف المجتمعات الطبقية، وأخذت هذه الأفكار تعبيرات مختلفة: فنية، دينية، فلسفية ويوتوبيا.

- 2- الاشتراكية الطوباوية:

ستظهر هذه الاشتراكية ابتداء من القرن 18، كرد فعل على الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الطبقة العاملة الأوروبية، ومن أهم أقطابها سان سيمون (1767- 1825) وشارل فوريي (1772- 1832) وروبيرت أووين (1771- 1858).

لقد شكلت الاشتراكية الطوباوية مادة أساسية قام ماركس و انجلز بنقدها و تمحيصها و بناء الاشتراكية العلمية، و قد تلخصت أفكار الاشتراكيين الطوباوين في:

- نقد النظام البورجوازي و عيوب الرأسمالية و تناقضاتها

- الإيمان بالعلم و بالمستقبل الأفضل للإنسانية

- فكرة ضرورة القضاء على الفرق بين العمل و الرأسمال، بين العمل الذهني و اليدوي، بين القرية و المدينة، بلورة أفكار تحررية حول المرأة.

- 3- الانتقال من الاشتراكية الطوباوية إلى الاشتراكية العلمية

بتحويل الاشتراكية إلى علم، أصبح الحلم الاشتراكي ذو أساس مادي، و ممكن التحقيق بفضل البروليتاريا، فكيف تم هذا الانتقال؟

بموازاة مع انبثاق الشروط المادية و التاريخية لكشف جوهر النظام الرأسمالي و معرفة قوانينه و تطوره و آلياته، قدمت الماركسية نقدا علميا و موضوعيا لأفكار الاشتراكية الطوباوية، فقد كان عجز الاشتراكيين الطوباويين الأساسي يكمن في عدم فهم جوهر النظام الرأسمالي كنمط إنتاج قائم على استغلال البورجوازية للبروليتاريا، فقد كانوا يعتبرون أن مصالح الغني و الفقير و الحاكم و المحكوم واحدة، لذلك لم تستطع أفكارهم تقديم المساعدة الضرورية لنضال البروليتاريا.

2- المصدر الثاني:

أ- السلاحان النظريان للنضال من أجل الاشتراكية:

-الفكر المادي الجدلي (المادية الجدلية) والفكر المادي التاريخي (المادية التاريخية) هما السلاحان الأساسيان في نضال البروليتاريا من أجل تحريرها.

الماركسية هي فلسفة، موقف فلسفي (مفهوم فلسفي علمي) بما يعني توفر منهج علمي يعتمد على العلم في قراءته للوجود كما هو بدون إضافات غريبة عن العلم، وكذلك موقف فلسفي يبحث في الغايات الإنسانية، ويقوم بتحديداتها، فالماركسية هي إذن فلسفة وأكثر من ذلك، أي في نفس الوقت علم للمجتمع وبرنامج مستقبلي مبني على هذا العلم.

إن الماركسية موقف طبقي بما يعني انحيازها الواضح للبروليتاريا والكادحين وتعبيرها كذلك عن المصالح التاريخية للطبقة العاملة.

ب- المادية الجدلية:

إن المادية الجدلية هي الطريقة العلمية للمنهج الماركسي من حيث كونها تتناول تكوينات الواقع الفكري والمادي، وكذلك لكونها منهجا يمتد إلى عمق الأشياء والكائنات في أطوار نشوئها وتكونها وتحولها، ولكونها كذل منهجا للتحليل العلمي، والعلم في الماركسية هو البحث بمنهج ولهدف محدد، الشيء الذي يعني ان الاشتراكية العلمية، والفلسفة والسياسة والاقتصاد ... تقوم عل منهج الجدلية، وبهدف محدد هو تغيير العالم وبنائه على أسس جديدة، فالقول بالاشتراكية العلمية يعني إثبات، بمنهج علمي، منهج الجدلية.

1-الموقف الفلسفي المادي للماركسية:

-المنطلقات الفلسفية:

الاعتراف بالوجود الموضوعي للمادة

التأكيد على استقلالية الطبيعة عن الوعي والفكر

اعتبار نشوء الإنسان ووعيه درجة معينة من تطور الطبيعة ونتاج لها

* تعريف المادة كمقولة فلسفية:

يعرف لينين المادة بكونها " حقيقة موضوعية خارجية مستقلة عن الفكر، وليست في حاجة للفكر لكي تعيش". أما انجلز فيقول: "ليس الكون سوى مادة في حالة حركة، وهذه المادة التي هي في حالة حركة لا يمكن أن تتحرك إلا في المكان والزمان، ويضيف لينين أيضا قائلا "إن المادة هي مقولة فلسفية للدلالة على الواقع الموضوعي، الذي تعرفه علينا إحساساتنا، عن الواقع الذي تنسخه هذه الإحساسات وتصوره وتعكسه ويوجد مستقل عنها.

ليس بوسعنا هنا في هذا العرض البسيط التطرق للمزيد من المقولات ذات صلة بالمادة كحركة المادة وأشكالها، والحركة والسكون، وللإحساس والانعكاس والوعي، المادية وإشكالية الامتداد: الزمان والمكان، وحدة العالم المادية ...

-2- قوانين الجدل المادي

-الحركة والتغير وقانون الديالكتيك:

القاعدة الأساسية هي:

"لا شيء يبقى حيث هو، ولا شيء يظل على ما هو عليه"

"ليس من شيء نهائي، مطلق، مقدس بالنسبة للديالكتيك"

هناك توالي الأطوار في حركة الأشياء وتسلسلها الداخلي، ويؤكد ديالكتيك على حركة ودينامية ذاتية للأشياء، أي أن الأشياء تتطور بفعل قواها الداخلية، وتتأثر بالأشياء الأخرى.

-القانون الأول: الفعل المتبادل أو التفاعل والترابط الشامل.

تتطور الأشياء عبر سيرورات مترابطة فيما بينها، فالعالم مجموعة من السيرورات، كل واحدة تؤدي إلى أخرى، فلننظر إلى مثال التفاحة، الشجرة، الأرض.

إن هذه النظرة العلمية لترابط الأشياء، تطورت بفضل الاكتشافات الكبرى الثلاثة للقرن 19 وهي:

*اكتشاف الخلية الحية ونموها (النبات والحيوان)

*اكتشاف تحول الطاقة: الصوت، الحرارة، الضوء

*اكتشاف الأجنة وحيدة الخلية في الأصل أي تلك التي تطور منها الكائن الحي

← العلوم إذن تتيح إعلان قانون الفعل المتبادل، فلا قطع بين الممالك الثلاثة النباتية، الحيوانية والمعدنية، هناك بالضرورة ترابط للسيرورات.

*التطور التاريخي أو الحلزوني

ليست السيرورات حلقة مفرغة ولا عودا أبديا، إن هذا التطور يطلق عليه أيضا التطور اللولبي بمعنى أن الأشياء تتطور وفقا لسيرورة دائرية، لكن لا عودة لنقطة الانطلاق، بل قليلا إلى أعلى، إن هذه السيرورة تشمل الطبيعة والمجتمع، ومحرك هذا التطور هو الدينامية الذاتية الخاصة بالأشياء.

ب-القانون الثاني: قانون التناقض

إنه أهم قانون في الجدل المادي، يقول لينين في محاولة لتعريف الجدلية: "الجدلية هي دراسة التناقض في جوهر الأشياء".

لقد قلنا أعلاه أن الأشياء تتطور عبر ديناميتها الذاتية.

فما هي الدينامية الذاتية للأشياء؟

إنها ببساطة وجود تناقضات في صلب الأشياء، مما يولد صراعا ووحدة في نفس الوقت بين الأضداد، و هذا يشكل مصدر حركة الأشياء، و هنا لابد من التفريق بين العوامل الداخلية و العوامل الخارجية:

*العوامل الداخلية والعوامل الخارجية:

إن الديالكتيك ينطلق من المضمون الداخلي للشيء، بما يعني أن مصدر حركة الأشياء داخلي، فالتناقضات الداخلية في الأشياء هي التي تحرك تلك الأشياء فالتناقض إذن هو مصدر الحركة وسببها الأساسي. أما الترابطات و تبادل التأثيرات بين الأشياء فهي العوامل الخارجية (البيضة و تأثير الحرارة) .

← من وجهة نظر الديالكتيك:

العامل الداخلي هو قاعدة التحول، التغيير ...

العامل الخارجي هو شرط التحول، التغيير ...

بدون هذه النظرة والتميز لا نستطيع تفسير وجود الكيف والانتقال من كيف إلى آخر، فالعوامل الخارجية تسبب فقط الحركة الميكانيكية للأشياء والظواهر، يعني تغيير في الحجم والكم.

*مميزات قانون التناقض:

- عمومية التناقض
- طرفي التناقض
- خصوصية التناقض
- التناقض الرئيسي والطرف الرئيسي للتناقض
- وحدة وصراع الضدين
- التناقض غير العدائي والتناقض العدائي

* لاستيعاب هذه المميزات وفهمها، الاطلاع على كتاب ماو تسي تونغ "في التناقض".

ج- القانون الثالث: الانتقال من التبدلات الكمية إلى التبدلات الكيفية

هناك شكلان لتطور الأشياء، ويقع نوعان من التبدل:

- تبدل، تحول كمي: سؤال الكم (زيادة ونقصان)

- تبدل، تحول كيفي، سؤال الكيف (انتقال من حالة كيفية إلى حالة أخرى: من الماء إلى البخار)

هناك وحدة قائمة بين شكلي التطور:

1- شكل ارتقائي (تدرجي) الشيء الذي يعني الاستمرارية (الماء إلى حدود درجة معينة من الحرارة).

2- الشكل الثوري، ويعني التطور عبر قفزات ونقلات نوعية، ويحصل انقطاع في التطور (الانتقال من كيف إلى آخر: حالة انتقال الماء إلى بخار).

تؤكد المادية الجدلية على أن هناك تنوع أشكال الانتقال من النوعية القديمة إلى النوعية الجديدة.

د- القانون الرابع: قانون نفي النفي:

إن العلاقة بين الأشياء المتناقضة وتواليها، تتحدد بقانون نفي النفي، أي من خلال العلاقة بين النافي والمنفي، وعموما فمفهوم النفي الديالكتيكي يعني التجاوز وليس نفيا عدميا: المجتمع الإقطاعي ← المجتمع الرأسمالي ← المجتمع الاشتراكي - الشيوعي.

1- بعض الأفكار عن التاريخ وسير التطور الاجتماعي (قبل ماركس):

لن نقف هنا عند مجمل تاريخ وتطور الوعي الاجتماعي التاريخي، فليس هذا هدفنا هنا، فقط سنقف عند القرن 18 وخاصة لدى الفلاسفة الماديين.

*فلاسفة القرن 18 الماديون:

في القرن 18 ظهرت العديد من الأفكار حول الإنسان وآرائه وسلوكه الذي اعتبر نتاجا لتأثير البيئة الاجتماعية، وتم اعتبار أن البيئة الاجتماعية نتاجا للعقل الإنساني، ومن هنا استخلاص الفكرة القائلة بأن الأفكار تحكم العالم.

← الأفكار تحكم العالم.

* أفكار المؤرخين (القرن19): (غيزو، تيرس، موني):

في هذا القرن تم الإقرار بوجود الطبقات والصراع الطبقي، وقد لعب مجموعة من المؤرخين من أمثال غيزو و تيرس و موني، كما ساهمت أفكار كبار الاقتصاديين في القرن 18 و 19، من قبيل آدم سميث و دفيد ريكاردو، في اكتشاف الأساس الاقتصادي لوجود الطبقات، أما قمة الفلسفة المثالية في القرن 18 و19 (هيجل: "فلسفة التاريخ") فلم تتجاوز فكرة أن المجتمع محكوم بإرادة إلهية، الرب يحكم العالم، و تنفيذ مشيئته هو تاريخ العالم.

* وقد ساهم الاشتراكيون الطوباويون: سان سيمون، شارل فوريي، أوين في تطوير العديد من الأفكار من خلال تنبأتهم بعدد من سمات المجتمع الشيوعي المقبل

*خلاصات عامة:

اعتقاد الجميع أن الأفكار تحكم العالم، والأفكار من صنع عظماء الرجال (الملوك، القادة) فهم صناع التاريخ.

من حيث المنهج: النظر إلى التاريخ كأحداث غير مترابطة

2- الأطروحات الأساسية للمادية التاريخية:

1- المادية التاريخية

تعريف أولي:

- نظرة وفهم علمي لمادي للتاريخ، من خلال دراسة المجتمع وقوانين تطوره، انطلاقاً من أن هاته القوانين موضوعية، وبالإمكان التعرف عليها.

- تهتم المادية التاريخية بدراسة أهم قوانين التطور الاجتماعي.

- هاته النظرة تشكل الأساس المنهجي للعلوم الاجتماعية الأخرى.

- ساعدت المادية الجدلية على كشف الطابع الجدلي المادي لتطور الطبيعة وامتداد ذلك إلى المجتمع، أي توفير الأسس النظرية الوحيدة العلمية للتطور الاجتماعي.

ب- الأطروحات الأساسية والمنهج:

"إن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي الاجتماعي".

-الوجود الاجتماعي = الحياة المادية للمجتمع، نشاط الناس الإنتاجي.

-الوعي الاجتماعي = الأفكار والنظريات والآراء التي يعقلون بها نشاطهم العملي.

*خلاصة أولية:

هناك إبراز للعلاقات الاقتصادية (العلاقات الإنتاجية) باعتبارها العلاقات الرئيسية والحاسمة من بين العلاقات الاجتماعية الأخرى.

يقول ماركس: "إنتاج الوسائل المادية المباشرة للمعيشة، وبالتالي كل درجة معينة من التطور الاقتصادي للشعب أو العصر يشكلان الأساس، الذي تتطور منه مؤسسات الدولة والآراء الحقوقية والفن، وحتى المعتقدات الدينية لأولئك الناس، والذي يجب الانطلاق منه بالتالي لتفسيرها، وليس العكس كما كان من قبل".

من أسبقية المادة على الوعي إلى أسبقية الوجود الاجتماعي على الوعي الاجتماعي.

- دراسة الكائن المادي، وإدراكه في إطار العلاقة النشيطة بين الإنسان والطبيعة.
- إمساك الواقع الإنساني كواقع مادي، واعتبار الشيء الأول في هذا الواقع الإنساني هو العمل المنتج.
- النظرة إلى العمل كسيرورة، بما يعني أن إدراك الإنسان للعالم، ومعرفته يمر عبر تغييره للعالم (دور الممارسة الثورية) = البراكسيس.
- سيرورة العمل = سيرورة اجتماعية، تاريخية، ليست فوق التاريخ.
- التاريخ الإنساني سينظر إليه باعتباره مشروطا بالطريقة، التي يقوم بها البشر بإنتاج وإعادة إنتاج عيشتهم.
- دراسة مجتمع ما وتحديد ما يؤسسه وما يهيكله، لا يتم عن طريق نسبته إلى الدين، النظام السياسي ... بل عن طريق دراسة مستوى قوى الإنتاج فيه.
- مثلا: (لا يمكن تصور الرأسمالية بدون إنتاج صناعي).

العمل هو كذلك علاقتان:

- + علاقة مع الطبيعة.
- + وعلاقة ما بين البشر اللذين يساهمون في الإنتاج، أي هناك علاقات اجتماعية تقوم فيما بينهم، وهذا ما نسميه علاقات الإنتاج.
- علاقات الإنتاج تتضمن أشكال تقسيم العمل الاجتماعي، وتقوم من خلالها بدراسة:
- + طبيعة نظام الملكية القائمة لوسائل الإنتاج.
- + أشكال وتوزيع وتبادل القيم المنتجة.
- + اكتشاف مفهوم نمط الإنتاج:
- نمط الإنتاج = قوى الإنتاج + علاقات الإنتاج.

يدرس نمط الإنتاج باعتباره وحدة جدلية لقوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

+ اكتشاف قانون وحدة (التوافق وتناقض علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج).

+ اكتشاف مفهوم نمط الإنتاج مهد الطريق لصياغة مفهوم التشكيلة الاجتماعية والاقتصادية كمفهوم أساسي للمادية التاريخية.

التشكيلة الاجتماعية والاقتصادية:

هي مجموع الظواهر والعمليات الاجتماعية (الاقتصادية، الإيديولوجية، العائلية، المعيشية ...) والقائمة على أسلوب معين تاريخيا لإنتاج الخيرات المادية. تتعايش داخل تشكيلة اجتماعية واقتصادية محددة تاريخيا عدة انماط انتاج واشكال انتاج يكون أحدها رئيسيا ومحددا للآخرين.

خلاصات:

النظرة إلى التاريخ، نمط الإنتاج والصراع الطبقي:

- تطور المجتمع = حلول ضروري لتشكيلة اقتصادية واجتماعية أكثر تطورا محل أخرى:

هناك حركة تقدمية للتاريخ.

- خضوع حركة التاريخ لقانون التطور:

- تذكير بالشكلين للتطور:

*الكمي التدريجي الارتقائي.

*المفاجئ السريع، الكيفي الطفرة النوعية (حالة الثورات).

- الثورة ليست خرقا لقوانين تطور المجتمع ... إنها تندمج في سيرورة تطوره الضروري.

- الصراع الطبقي محرك التاريخ:

"إن تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا لم يكن سوى تاريخ صراع الطبقات" (البيان الشيوعي) كارل ماركس وفردريك انجلز.

الصراع الطبقي = انعكاس للصراع القائم والتناقض القائم بين قوى الإنتاج المتطورة وعلاقات الإنتاج غير الملائمة، و غير المناسبة.

- منهجية التحليل التاريخي عند ماركس:

+ المنطق:

- دراسة الرأسمالية = مرحلة انتقالية مؤقتة من وجهة نظر التاريخ الشامل.

- اعتمادا على ذلك الانطلاق نحو اكتشاف قوانين انماط الانتاج والتشكيلات ما قبل الرأسمالية.

L'anatomie de l'homme est la clé de l'anatomie du singe .

التركيب العضوي للإنسان هم مفتاح التكوين العضوي للقرود، بمعنى آخر يمكن فهم ظاهرة أقل تعقيدا انطلاقا من ظاهرة أكثر تعقيدا (حالة الإنسان والقرود، وحالة نمط الإنتاج الرأسمالي والأنماط ما قبل الرأسمالية).

- التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، أساس التجاوز لمرحلة تاريخية عبر الصراع الطبقي وتفجير البنية القديمة (الثورة).

مثال: المجتمع الرأسمالي = تناقض بين:

ملكية خاصة لوسائل الإنتاج (آلات الإنتاج، الأرض)

و طابع اجتماعي لقوى الإنتاج (ملايين العمال يحركون آلات الإنتاج، و من ثمة الطابع الاجتماعي للإنتاج).

← حل التناقض و نهايته = الاشتراكية (مرحلة انتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية تتميز بكون وسائل الإنتاج تصبح مشتركة و سلطة الدولة التي يطلق عليها دكتاتورية البروليتاريا تصبح في يد الأغلبية من العمال و الفلاحين و الكادحين المنظمين في مجالسهم الثورية).

= نهاية التناقض الطبقي

= اضمحلال واندثار الدولة

= بناء المجتمع الشيوعي

3- المصدر الثالث: الاقتصاد السياسي

1- الاقتصاد السياسي البورجوازي الكلاسيكي:

- في سيرورة الصراع ضد الإقطاع تولدت حاجة البورجوازية إلى اقتصاد سياسي بورجوازي يخدم مصالحها، فظهر مجموعة من الاقتصاديين الكبار منهم:

وليام بيتي (1623 – 1687) مؤسس الاقتصاد السياسي البورجوازي الكلاسيكي. ربط بين قيمة البضائع وكمية العمل التي تتضمنها.

- الفيزيوقراطيون : وأشهر ممثليهم : فرانسوا كيزناي: (1694 – 1774) .

= اعتبارهم الطبيعة، وبالتالي الزراعة هي مصدر الغنى.

= نظريتهم الأساسية: "نظرية الإنتاج الصافي"، أي فائض الإنتاج بعد خصم نفقات الإنتاج.

حسب نظريتهم: المنتج الصافي يتولد من استعمال العمل المأجور في الزراعة و تربية المواشي، بينما في القطاعات الأخرى ليس هناك سوى تعديل لشكل المنتج الذي يوفره الاقتصاد القروي.

طالب الفيزيوقراطيون بإقامة نظام ضرائبي يعتمد على الملاكين العقاريين مع إعفاء الصناعيين من أي تحمل ضريبي.

يمثل هذا الموقف شهادة على طبيعتهم الطبقيّة كإيديولوجي البورجوازية.

المدرسة الكلاسيكية:

آدام سميث (1723 – 1790):

تشكل نظرياته خطوة متقدمة مقارنة مع الفيزيوقراطيين:

- نقد نظرية الفيزيوقراطيين حول المنتج الصافي الذي لا يخلق إلا بالعمل الزراعي.

- تأكيده على كون العمل منبع كل قيمة بغض النظر عن قطاع كل إنتاج.

- تحديد سميث لقيمة البضاعة بكمية العمل المرفق من أجل إنتاجها.

- اعتباره أجر العامل كجزء من منتج عمله، المحدد بقيمة وسائل عيشه.

- نظريته إلى الربح والربح كخصم من المنتج الذي يخلقه العامل.

- لم يستطع التمييز بين العمل وقوة العمل عند تحديده للقيمة عن طريق العمل.

- اعتقد سميث أن تحديد القيمة بالعمل لا يمكن القول به إلا بالنسبة لحالة بدائية للمجتمع (الاقتصاد البضاعي البسيط)، بينما قيمة البضائع في ظل مجتمع رأسمالي مشكلة عن طريق مداخل:

الأجر - الربح - الربح.

- اعتقد سميث أن قيمة المنتج الاجتماعي العام أو الشامل لا يتضمن إلا الأجر والربح والربح، دون أن يعطي أية قيمة للرأسمال الثابت المستهلك عند إنتاج البضائع.

- وصف سميث البنية الطباقية للمجتمع الرأسمالي محددًا طبقاتها الثلاث: العمال، الرأسماليون، الملاكون العقاريون.

- بحكم انتمائه و إيديولوجيته البورجوازية ومستوى الصراع الطبقي، لم يدرك سميث طبيعة التناقض للمجتمع الرأسمالي، معتقداً أن مصالح مشتركة تجمع تلك الطبقات الثلاث.

دافيد ريكاردو (1772 - 1823) :

- طور ريكاردو نظرية العمل متقدما على آدم سميث.

- أنتقد نظرية سميث حول القيمة المحددة بالعمل، المرتبطة بالحالة البدائية للمجتمع.

- بين أن القيمة التي يخلقها عمل العامل هي المنع الذي يولد منه الأجر، الربح والربح.

- استطاع ريكاردو أن يبرهن على وجود التعارض في المصالح بين طبقات المجتمع البورجوازي كما هو الحال في مجال التوزيع، لكنه كان يعتقد أن الطبقات ظاهرة أبدية في حياة المجتمع البورجوازي.

ب- ثورة الفكر الماركسي في مجال الاقتصاد السياسي:

نشأة الفكر الماركسي = منعطف ثوري جذري في الفلسفة والاقتصاد السياسي وفي مجال العلوم الاجتماعية.

*ماركس - انجلز مؤسسا اقتصاد سياسي علمي:

- توصلوا إلى ذلك عن طريق استعمال المنهج المادي الجدلي في دراسة العلاقات الاقتصادية.

- استطاع ماركس - انجلز كشف تناقضات الاقتصاد الرأسمالي وخلق اقتصاد سياسي اشتراكي، لأنهما توجها إلى تلك المهمة كإيديولوجي الطبقة العاملة.

- اكتشافاتهما:

+ تبيان الطابع التاريخي لنمط الإنتاج الرأسمالي ودراسة القوانين المتحكمة في ولادته وتطوره وزواله.

+ تطوير بشكل منطقي وتام نظرية القيمة - العمل.

مبينان أنه في النظام الرأسمالي، ليس العمل هم الذي يشكل بضاعة، ولكن قوة العمل، كاشفان بذلك عن الأسس العميقة للتعارض بين البورجوازية والبروليتاريا.

+ أزال ماركس الستار عن الانطباعات الخاطئة التي تقدم:

- الأجر = ثمن العمل

- الربح = يتولد من الرأسمال نفسه

- الربح = يتولد عن الأرض

- الفائدة = تتولد من النقد

ج- طبيعة التناقض الأساسي لنمط الإنتاج الرأسمالي ونظرية القيمة عند ماركس:

* نمط الإنتاج الرأسمالي:

- تطور كبير لقوى الإنتاج

- ملكية خاصة لوسائل الإنتاج لدى الأقلية

- العمل الإنتاجي = ملايين العمال

- قوة العمل = بضاعة مقابل أجر

= أقلية مالكة لوسائل الإنتاج

ضد:

=أغلبية لا تملك سوى قوة العمل

هذا هو الأساس الموضوعي للتناقض بين طبقتان اجتماعيتان ضمن علاقات إنتاج أصبحت اجتماعية.

-الإنتاج أصبح اجتماعيا = اشتراك عدد كبير من العمال عن طريق تنظيم العمل = "العامل الجماعي".

- المنتج موجه للمجتمع برمته.

هناك استملاك للأرباح المحققة من هذا الإنتاج الاجتماعي من طرف الأقلية = مالكي وسائل الإنتاج = البورجوازية.

إذن جوهر التناقض هو بين:

- الطابع الخاص لملكية وسائل الإنتاج

- والطابع الاجتماعي للإنتاج

= لا حل لهذا التناقض في ظل نمط إنتاج رأسمالي.

= الحل هو: الثورة الاشتراكية

*نظرية القيمة عند ماركس:

= القيمة التبادلية لبضاعة ما تحدد بكمية العمل الاجتماعي التي تتضمنه، وثمنها هو التعبير النقدي عن القيمة.

- الفرمولة العامة للرأسمال:

- مثال التاجر: ن – ب – ن' (ن هي نقد، و ب هي البضاعة و ن الثانية تتضمن جزءا إضافيا على ن الأولى، و الفارق بن ن الأولى و ن الثانية هو ربح التاجر)

= الفارق يتحقق في التداول (التبادل)

- عند الصناعي: ن – ب – ن'

= الفارق يولد في سيرورة الإنتاج نفسها

= الجديد هنا: استعمال بضاعة جديدة: قوة العمل.

*قوة العمل كبضاعة وفائض القيمة:

- كيفية تحديد قيمتها؟

- خاصية هذه البضاعة = خلقها لقيمة جديدة.

إعادة إنتاج قوة العمل: وتعني أن العامل يستهلك أثناء مزاولته لعمله طاقة جسدية وعقلية تحتاج لإعادة إنتاجها باستمرار إلى وسائل العيش الضرورية، والتي يوفرها له الأجر، ومن مصلحة الرأسمالي أن يعيد إنتاجها حتى تدور ماكينة الإنتاج باستمرار. إن قيمة قوة العمل تتحدد بالوقت الضروري المستغرق لإنتاجها.

خاصية هذه البضاعة أنها تخلق قيمة جديدة من داخل سيرورة الإنتاج نفسها عبر استعمال قوة العمل، وهكذا يتحول الرأسمال النقدي (الرأسمال الذي يستثمره الرأسمالي لشراء وسائل الإنتاج ومواد الإنتاج) إلى رأسمال منتج، أي رأسمال ينتج عبر العمل قيمة جديدة وتسمى فائض القيمة.



لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية